تذكار لنكن في وشنطن

THE LINCOLN MEMORIAL

﴿ نشأة لنكن ﴾ ولد ابرهيم لنكن الرئيس السادس عشر من رؤساء الولايات المتحدة في ١٢ فبراير سنة ١٨٠٩ وكان ابوهُ بِلميًّا يعمل آنًا بالزراعة وآنًا بالتجارة . وماتت امهُ وهو في التاسعة من عمرهِ فتزوج ابوهُ ثانية في السنة التالية وكان لزوجة ابيهِ اثر كبير في نفسهِ لانها كانت تحثهُ على طلب المعارف . وكانت الولاية التي نشأ فيها لا تزال قليلة السكان قليلة المدارس ووسائل العمران فعاش فيها عيشة تكاد تكون بدوية فكان ينام في خيمة من اغصان الاشجار ويحرث الارض وحينما بلغ الحادية والعشرين من العمر لم يكن يعرف شيئًا اكثر من قواعد القراءة والكتابة البسيطة . يؤخذ من ذلك انهُ نشأ عصاميًّا لم يعتمد على علم حصلهُ او مال ورثهُ او جاهٍ يفاخر بهِ بل زاول التجارة حينًا تسلّى اثناءهُ على المطالعة والدرس . وسافر في صباهُ في سفينة تجارية الى نيواورليانس اكبر مدينة في الجنوب فعرف عن كثب مساوئ الرقّ

ثم انشأ يدرس القانون باشارة احد اصدقائهِ فدخل في معترك السياسة وجعل يتقلب في المجالس التشريعية في عاصمة ولايتهِ ثم في الكنغرس بوشنطن يوم لهُ ويوم عليهِ . لكنهُ ما لبث ان ظهرت براعتهُ كخطيب بليغ ومناظر قوي الحجة فرشحهُ الحزب الجمهوري لرآسة الجمهورية سنة ١٨٦٠

وكان سكان الولايات الشمالية من قبل واعضاء الحزب الجمهوري بوجهٍ خاص قد اخذوا يستنكرون الرقّ المنتشر في ولايات الجنوب وكان لنكن شديد الوطأة في مقاومة اساليب الاسترقاق . لذلك حينما رشحهُ الحزب الجمهوري للرآسة صرّح زعماء الولايات الجنوبية انهم يرون الانسحاب من الاتحاد الاميركي اذا فاز الجمهوريون وعلى رأسهم لنكن لان هذا الفوز يعني ان الحكومة في وشنطن لا تحترم قوانين الولايات التي تسوّغ الرق

وكان الفوز حليف لنكن في الانتخابات فاعلن في خطبتهِ الاولى ان الوحدة الاميركية لا تُحلّ وان كلّ عمل غايتهُ خصم عراها باطل وصرّح بعزم حكومتهِ على الدفاع عن حقوقها وسلطتها ولو بالقوة ونفى القول بأنهُ ينوي مهاجمة الولايات الجنوبية والتحكم بها ثم حاول ان يحافظ على الوحدة من غير ان يلجأ الى القتال فلم يقابلهُ زعماء

الجنوب بالمثل والفوا جمهورية وانتخبوا لها رئيساً فثارت الحرب الاهلية التي دامت نحو اربع سنوات وكان الفوز فيها للشمال اي حزبهِ . واقترح الكنغرس سنة ١٨٦٥ التعديل الثالث عشر للدستور الاميركي الاساسي بعد قرارات كثيرة من جانب الرئيس وهذا التعديل يقضي بتحرير العبيد والغاء الخدمة الاجبارية في الولايات المتحدة أو كل بلاد تحت سيطرتها يستثنى من ذلك الخدمة الاجبارية اذا كانت قصاصاً من قبل القضاء. واعيد انتخاب لنكن سنة ١٨٦٤ ولكن احد المتهوسين اغتالهُ في ١٤ ابريل سنة ١٨٦٥ وهو في احد مسارح وشنطن فمات صباح اليوم التالي

﴿ تذكار لنكن ﴾ سئل المستر ولز الكاتب الانكليزي الشهير ان يسمي الرجال الستة الذين يحسبهم اعظم رجال التاريخ فجعل لنكن احدهم. وقال « ان في لنكن اكثر من اي اميركي آخر تجسم الصفات التي تمتاز بها الامة الاميركية عن غيرها من الامم . انهُ يمثل المساواة في الفرص التي تتاح هناك للجميع على السواء. وارتقاؤهُ يؤيد حق كل طفل مهما يكن حقير المولد في ان يصل بعزمهِ وكفاءتهِ الى ارقى المناصب . ان سذاجتهُ وصبرهُ وتفاؤلهُ الناجم عن اعتقادهِ بسيادة الحق اعظم ما تستطيع ان تهبهُ اميركا للعمران وهو هبة ثمينة » فاذا اضفنا الى ذلك ان لنكن جعل تحرير العبيد والمسترقين في امتهِ غايتهُ القصوى وانهُ خاض غمار حرب لتأييد تلك الغاية التي هددت الولايات المتحدة الاميركية بفصم عرى اتحادها وانهُ قضى شهيداً بيد احد المتهوسين عرفنا ما لهُ من المقام الرفيع بين الاميركيين . وادركنا سبب ما بذلوهُ من العناية في اقامة تذكار يليق بما لهُ من المكانة في نفوسهم والمقام في تاريخ العمران

***

ترى البناء مربعاً كالبيت فوق اكمة يشرف من الجهة الواحدة على نهر البوتوماك وهو الحد الفاصل بين الشمال والجنوب اللذين قضى لنكن في سبيل المحافظة على وحدتهما . ويطل من الجهة المقابلة على بناء الكابتول وقد ارتفعت قبتهُ الفخمة فوق مباني العاصمة رامزة الى الوحدة التي ايَّدها بدمهِ. وتُلمح خطوطهُ المنسجمة البيضاء من مدافن ارلنغتون حيث تثوي رفات الابطال الذين قتلوا في الحرب الاهلية لا فرق بين قتلى الشمال وقتلى الجنوب فيمثل استحكام روابط المودة والاخاء بين الفريقين

وهو من اضخم المباني الاميركية وابدعها فنًّا والقانًا شكلهُ مربع مستطيل مبنيٌّ برخام ناصع البياض. في خارجهِ رواق ممتد طولهُ ٨٨ قدماً وعرضهُ ١١٨ قدماً فيهِ ٣٦ عموداً

على الشق الدوري على كل منها ٤٤ قدماً وقطره عند قاعدته ٧ اقدام وخمس بوصات وهذه الاعمدة ترمز الى الولايات الست والثلاثين التي كانت الولايات المتحدة تتألف منها في ايام لنكن وفوقها ثمان واربعون لوحاً من الرخام تفصل بينها اكاليل منقوشة وقد حفر في كل منها اسم ولاية من الولايات الثماني والاربعين التي يتألف منها الاتحاد الاميركي الآن. تنظر من الداخل خلال الاعمدة الى جهة الكابتول فتلقي موجاً اخضر توسطه بركة ماء مربعة مستطيلة كأنها مرآة صافية الاديم وتبصر عند طرفها الثاني نصب وشنطون وهو بناء منطاد في شكل مسلة مبنية من قطع الرخام علوها ٥٥٥ قدماً. فكان بناة هذين

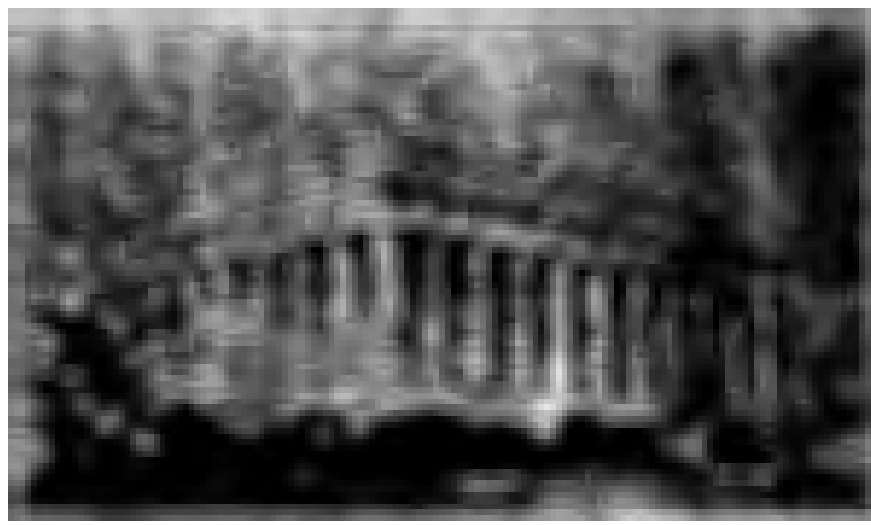

الاثرين ارادوا ان يجمعوا في حيز واحد ذكرى الرجل الذي اوجد الوحدة الاميركية وذكرى الرجل الذي حفظها من ان تبعث بها يد التفرقة والانحلال

قال هنري باكون المهندس الذي وضع رسوم هذا التذكار « مذ عملت بالنية على اقامة تذكار للنكن شعرت ان تذكاراً كهذا يجب ان تكون فيه امور اربعة. اولاً تمثال له وثانياً تذكار لخطبته في جتسبرج[1] وثالثاً تذكار لخطبة رآسته الثانية ورابعاً رمز لوحدة

(١) جتسبرج ميدان من ميادين الحرب الاهلية الاميركية دارت فيه معركة دامية انتصرت فيها جنود الشمال . وبعد انقضاء سنة على تلك المعركة اقيمت فيها حفلة تذكارية خطب فيها لنكن خطبة موجزة تعد آية في البلاغة وسمو العواطف وهي المقصودة هنا

الامة الاميركية التي حارب ومات في سبيل حفظها سليمة »

فالوحدة تجدها ممثلة في الاعمدة الستة والثلاثين والالواح الثانية والاربعين التي فوقها كما تقدم . اما الامور الثلاثة الباقية فتجدها ممثلة في الغرفة الوسطى والغرفتين الى جانبيها

طول الغرفة الوسطى ٧٠ قدماً وعرضها ٦٠ قدماً وعلوها ٦٠ قدماً وقد اقيم في صدرها تمثال كبير الحجم للرئيس لنكن من صنع المستر دانيال تشستر فرنش وجهه متجه الى المدخل وعيناه شاخصتان الى الكابتول . اما ملامح الوجه وتقاطيع الجسم في هذا التمثال فهي ملامح لنكن وتقاطيعه كما يتصوره الخيال . تنظر اليه فترى فيه لنكن خطيب جتسبرج يفوه بكلام كله دعة وبلاغة عاطفاً على الذين قضوا في ذلك الميدان متعهداً للاجيال القادمة بالنيابة عن ابناء امته الاحياء ان الذين قضوا هناك لم يكن موتهم عبثاً وان امة الجبتهم ليموتوا تلك الميتة الشريفة لن تبيد من الارض . هذا لنكن الذي خاض حرباً وراء غاية عمرانية شريفة وعدته فيها قوة الايمان والثقة بفوز الحق وشدة العزم على متابعة النضال وبعد النظر في وجوب المحافظة على الوحدة الاميركية . انك ترى في نظرته ما يدلك على انه شاعر بقوة الحق الذي يؤيده وطيد الايمان بان الله سيمنحه القوة لاحقاقه . وقد نقش على الجدار وراء التمثال هذه العبارة « ان ذكرى ابرهيم لنكن مقدسة في هذا الهيكل كما هي مقدسة في قلوب هذه الامة التي حفظ لها وحدتها »

وعلى جانبي الغرفة الوسطى صفان من الاعمدة على الطراز الايوني طول كل منها ٥٠ قدماً ووراء الصفين غرفتان صغيرتان نقش على جدار احداها خطبة لنكن في جتسبرج وعلى جدار الاخرى خطبة رأسته الثانية

وفوق خطبة جتسبرج صورة رمزية مثلثة من تصوير جول جيران . فالصورة الوسطى تمثل الحرية وملاك الحق يهبها للعبد فتفك القيود التي قيدت بها ايديهم وارجلهم والصورة التي الى الشمال تمثل فتاة حاملة سيف العدل وفي حضنها لفة ترمز الى القانون ويسند هذا الفتاة من اليمين ومن اليسار شخصان آخران حاملين في ايديهما مصباح العقل وتحت ارجلهما آلهة تفسر القانون . اما الصورة التي الى اليمين فتمثل الخلود ترى في وسطها فتاة تتوج بتاج الخلود وحولها الايمان والرجاء والمحبة وعلى جانبيها آنية ملأى بالزيت والخمر رمزاً الى الحياة الابدية

وفوق خطبة الرأسة الثانية في الغرفة المقابلة صورة مثلثة تمثل الوحدة والاخوة والمحبة وهي لجيران ايضاً . ترى في الصورة الوسطى ملاك الحق يضم يدين رمزاً الى اتحاد

الولايات الشمالية والولايات الجنوبية بعد الحرب الاهلية ويظل بجناحيه رمزاً للفنون التي تزهو في السلم وهي التصوير والحفر والبناء والموسيقى والآداب والفلسفة والكيمياء. ووراء رمز الموسيقى شبح يمثل المستقبل. والى اليسار صورة تمثل الاخوّة في صورة عائلة مؤلفة من اب وام وولد وقد مسك احدهم بيد الاخر وقربهم آثار الارض ونتاجها. والى اليمين رمز للمحبة في شكل فتاة توزع ماء الحياة على المشوهين والعمي وتعتني باليتامى والفقراء

وسقف البناء من الرخام بعد ان عوّج بالشمع حتى كاد يصير شفافاً كالالابستر فينفذ منهُ قليل من النور الملطف ويقع على التمثال والصور التي على الجدران فيراها الناظر في بديع انسجامها آية من الآيات

بُدئ في صنع هذا التذكار سنة ١٩١١ ولم يتم بناؤهُ الاّ سنة ١٩٢١ وقد انفق عليهِ نحو ستمائة الف جنيه. وتسلمتهُ الحكومة الاميركية في ٣ مايو سنة ١٩٢٢ سلّمهُ المستر تافت الرئيس السابق للمستر هاردنغ الرئيس حينئذٍ وهاك فقرة مما قالهُ الرئيس هاردنغ في خطبتهِ:

« لقد كان عملهُ (اي عمل لنكن) كبيراً جدًّا حتى لا يختلف اثنان في انهُ كان اعظم رؤسائنا. تسلم مقاليد الحكم حينما كان اعداء الجمهورية كثيرين في الخارج وفي الداخل يهددون وحدتها وسلامتها فالتف بعض مستشاريهِ من خصومهِ السياسيين واوقظ ما فيهم من شعور وطني متعاميًا عن دسائسهم. وتسلط عليهم بتفوق عقلهِ ورجاحة فكرهِ وسموّ اخلاقهِ وقوة عزمهِ وجعلهم يعاونونهُ في اتمام العمل العظيم الذي تصدّى لهُ وكان في كل ذلك شديداً للطف والدعة. ترى على جبهتهِ حزنًا والمآ يبان على غايتهِ الالهية وقوة عزمهِ على تحقيقها »

***

اذا فاخرت المشد بتازها واليونان باكروبليسها والشرق الادنى بمساجدهِ ومختلف البلدان الاوربية بكنائسها وكاتدرائياتها الفخمة فلا شك ان اميركا تحق لها المفاخرة بهذا التذكار لان البساطة الفنية التي تبدو في نظامهِ الرائعة وسموّ المبادئ والذكريات التي يثيرها في نفوس الزائرين تجعلهُ على حد ما قالهُ شوقي في الاهرام

(لهُ) كالمعابد روعة قدسيّة (وعليهِ) روحانية النسّاك

ان روحانية اميركا كما تظهر فيما يبديهِ الشعب الاميركي من العطف على كل مشروع خيري وعمراني مفيد وكما يستشفها الباحث في بساطة تقاليدها وسموّ مبادئها الدمقراطية تراها مجسمة في حياة لنكن مرفرفة فوق تذكارهِ المهيب

فؤاد صرّوف